

النعم الإلهية في ضوء سورة الشرح -دراسة موضوعية-

Divine blessings in light of Surah Al-Sharh - an objective - study

إعداد

أنوار عبد الله اسعد النمري

Anwar Abdullah Asaad Al-Nimri

كلية الشريعة - قسم القراءات - جامعة الطائف

Doi: 10.21608/jasis.2024.342515

استلام البحث ١٢ / ١٢ /٢٠٢٣

قبول البحث ٢٥ / ١٢ /٢٠٢٣

النمري، أنوار عبد الله اسعد (٢٠٢٤). النعم الإلهية في ضوء سورة الشرح -دراسة موضوعية-. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٨(٢٧)، فبراير، ٨٩- ١٠٢.

http://jasis.journals.ekb.eg

النعم الإلهية في ضوء سورة الشرح -دراسة موضوعية-

المستخلص:

يدور هذا البحث حول تفسير سورة الشرح تفسيرا موضوعيا وسلكت فيه المنهج الاستقرائي التحليلي حيث بدأت بالتمهيد للسورة وبيان عدد آياتها واسمائها ومناسبتها بما قبلها ومناسبة بداية السورة مع نهايتها ثم قسمت البحث لأربعة مطالب ، ومن أبرز النتائج التوصيات التي توصلت إليها :

- سورة الشرح متممة لسورة الضحى.
- شرح الصدر يكون من عند الله.
- الذنوب والمعاصي سبب لضيق الصدر.
- على المسلم أن يوقن بفرج الله وأن مع العسر يسرا.
- السعي الحثيث لربط الناس بكتاب الله بجميع الوسائل المتاحة.

الكلمات المفتاحية : النعم – الشرح – موضوعية – الضحى .

Abstract :

This research revolves around interpreting Surat Al-Sharh objectively, in which I followed the inductive and analytical approach, as I began by introducing the Surah and explaining the number of its verses and names, its correspondence with what came before it, and the correspondence between the beginning of the Surah and its end. Then, I divided the research into four topics, and among the most prominent results are the recommendations that I reached:

- Surat Al-Sharh complements Surat Al-Dhuha.
- Soothing of the heart is from Allah.
- Sins and transgressions cause chest distress.
- A Muslim must be certain of Allah’s relief and that with hardship comes ease.
- Strive to connect people with the Book of Allah by all available means.

Keywords: blessings – Al-Sharh - objectivity - Al-Dhuha.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد ،،،

فقد أرسل الله محمد ﷺ وأنزل عليه الكتاب مصدقا لما بين يديه وليكون دستورا للبشرية ومنهج شامل لكل جوانب الحياة وما يحتاجه الإنسان فالقران صالح لكل زمان ومكان وما أجمل التعمق في تفسير آياته والاهتداء بهديه ومن هنا أردت دراسة سورة الشرح دراسة موضوعية والوقوف على مقاصدها واستنباط هداياتها.

أهمية الموضوع:

١- ارتباطه بكتاب الله ارتباطا وثيقا فعلم التفسير من أجل العلوم.

٢- إبراز لون من ألوان التفسير الموضوعي للقران واستنباط الوحدة الموضوعية للسورة، واستنباط الهدايات واللطائف منها، ليحصل التفكير والتدبر والعمل.

٣- ابراز لون من ألوان التفسير الاجتماعي من خلال تطبيق الهدايات على المجتمع.

٤- استشعار فضل الله علينا.

أسباب اختيار الموضوع:

١- إبراز هدايات سورة الشرح وأثرها على الفرد والمجتمع.

٢- إبراز لون من ألوان التفسير الموضوعي.

٣- إثراء المكتبة القرآنية بالدراسات الموضوعية التي لها فائدة علمية ومجتمعية.

أهداف البحث:

١- الوقوف على سورة الشرح واستخراج مقصد السورة.

٢- استخراج الوحدة الموضوعية للسورة.

٣- استنباط هدايات ووقفات سورة الشرح.

الدراسات السابقة:

١- دراسة بعنوان " أصول السعادة في ضوء سورة الشرح " للدكتور نواف الحارثي جامعة أم القرى قسم القراءات كلية الدعوة وأصول الدين وهي قدمت كمقالة لمجلة الآداب جامعة تكريت عام ونشرت بتاريخ ٢٠٢١/٤/٤م.

والفرق بينها وبين بحثي: أن البحث السابق تناول أصول السعادة واستنباطها من سورة الشرح أما في بحثي فقد قسمت الآيات لموضوعين رئيسيين ثم فسرت كل جزء تفسير اجمالي واستنبطت الهدايات والدلالات.

٢- التفسير الموضوعي لسور القرآن لمجموعة من الباحثين وطريقته: يمهد للسورة بذكر اسمائها وفضائلها ومناسباتها ثم يذكر التفسير الإجمالي والهدايات وقد استقيت منه بعض الموضوعات وخالفت في التقسيم .

منهج البحث:

منهج وصفي استقرائي تحليلي.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد ومطالب ، وخاتمة، وهي كالتالي :

المقدمة اشتملت على ما يلي: التعريف بمشكلة البحث وحدوده ، أهميته ، وأسباب اختيار الموضوع ، والدراسات السابقة ، وأهداف البحث ، ومنهجه ، وخطته .

المطلب الأول : أسمائها التوقيفية والاجتهادية ، يشتمل علي :

أولا : فضائلها.

ثانيا : عدد آياتها.

ثالثا : مكان نزولها

المطلب الثاني : محور السورة ، وموضوعاتها ، ومناسبتها ، ويشتمل علي :

أولا: محور السورة .

ثانيا: موضوعاتها .

ثالثا: مناسبتها .

المطلب الثالث : تعداد لأنعم الله على نبيه ﷺ واشارة إلى مغزاها ، ويشتمل علي :

أولا : موضوع الآيات .

ثانيا: التفسير الإجمالي للآيات .

ثالثا : اللطائف والهدايات .

المبحث الرابع : ما تستوجبه تلك النعم ، ويشتمل علي :

أولا : موضوع الآيات .

ثانيا : التفسير الإجمالي للآيات .

ثالثا : اللطائف والهدايات :

الخاتمة : تشمل علي أبرز النتائج التي توصلت إليها الباحثة .

المصادر والمراجع .

المطلب الأول : أسمائها التوقيفية والاجتهادية:

سورة الشرح وسورة ألم نشرح [١].وسورة الانشراح.[٢]

وقال ابن عاشور: " سميت في معظم التفاسير، وفي صحيح البخاري وجامع الترمذي (سورة ألم نشرح) ، وسميت في بعض التفاسير (سورة الشرح)، ومثله في بعض المصاحف المشرقية، تسمية بمصدر الفعل الواقع فيها من قوله تعالى «أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ

[١] تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣٩/٤.

[٢] التفسير القرآني للقران ١٦٠٤/١٦.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

صَدْرَكَ» وفي بعض التفاسير تسميتها (سورة الانشراح)".[٣] ولم يذكرها السيوطي في الإتقان ضمن السور التي لها أكثر من اسم .

أولا : فضائلها:

جاءت في فضائلها عدة اثار كلها لا تثبت ولا يجوز الاحتجاج بها ، كقولهم من قرأ (ألم نشرح) فكأنما جائني وأنا مغتم ففرج عني وقيل من قرأها فقد شرح الله صدره للإسلام وقيل من قرأ في الفجر (ألم نشرح) و(ألم ترى) لم يرمد .[٤]

ثانيا : عدد آياتها :

عدد آياتها ثمانية.[٥] قال أبو عمر الداني: "هي ثماني آيات في جميع العدد، ليس فيها اختلاف"[٦]

ثالثا : مكان نزولها :

سورة الشرح مكية بالإجماع نزلت بمكة بعد سورة الضحى وقبل سورة العصر.[٧]

المطلب الثاني : محور السورة ، وموضوعاتها ، ومناسبتها :

أولا : محور السورة :

قال ابن عاشور: " مضمونها شبيه بأنه حجة على مضمون سورة الضحى، تثبيتا له بتذكيره سالف عنايته به وإنارة سبيل الحق، وترفيع الدرجة، ليعلم أن الذي ابتدأه بنعمته ما كان ليقطع عنه فضله، وكان ذلك بطريقة التقرير بماض يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم. واتبع ذلك بوعده بأنه كلما عرض له عسر فسيجد من أمره يسرا، كدأب الله تعالى في معاملته، فليتحمل متاعب الرسالة، ويرغب إلى الله عونه".[٨]

ثانيا موضوعاتها:[٩]

١- هيأ الله سبحانه وتعالى نبيّه لتلقّي الرسالة الكريمة، وأفاض عليه من نعمه الجزيلة، فشرح صدره بما أودع فيه من العلوم والحكم، حتّى حمل أعباء النبوّة، وجعل أمر التبليغ عليه سهلا هيّنا.

٢- قرن الله عزّ وجلّ اسم النبي (ﷺ)، باسم الله العظيم في الشهادة والأذان والإقامة والتشهّد.

---

[٣] التفسير الموضوعي لسور القران ٢٢٣/٩.
[٤] التحرير والتنوير ٤٠٧/١٥، التفسير الموضوعي لسور القران ٢٢٣/٩.
[٥] الطبري وابن مقاتل والثعلبي ولم يخالفهم أحد.
[٦] البيان في عدد أي القران ص٢٧٨.
[٧] التحرير والتنوير الطبري وابن مقاتل والثعلبي ولم يخالفهم أحد
[٨] التفسير الموضوعي لسور القران ٢٢٤/٩.
[٩] الموسوعة القرانية خصائص السور ١٥/١٢.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٣- بين الله سبحانه أن ما يصيب النبي صلوات الله وسلامه عليه من شدة، سيعقبها اليسر والفرج.
٤- طلب الله تعالى من نبيه الأمين، إذا ما انتهى من تعليم الناس وإرشادهم، أن يشغل نفسه بعبادة الله.
٥- أمره ألا يسأل أحدا غيره، لأنه سبحانه وتعالى هو السيّد القادر وحده على إجابة دعوة العبد السائل.

ثالثا : مناسبتها :

المناسبة بين اسم السورة ومحورها:

من مقصودها "تفصيل ما في اخر الضحى من النعمة، وبيان أن المراد بالتحديث بها هو شكرها بالنصب في العبادة، والرغبة إليه بتذكير إحسانه وعظيم رحمته بوصف الربوبية وامتنانه، وعلى ذلك دل اسمها الشرح" ، وكذلك فإن هذه السورة تشرح صدر نبيينا ﷺ للقيام بأعباء النبوة بما فيها من تعداد النعم المعينة على ذلك ، وابتداء بالشرح الحسي، وماتبعه من شرح معنوي، وما ترتب عليه من رفع الوزر، ووضع العسر ، فكان الشرح هو أس موضوعها فناسب أن تسمى به .[١٠]

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:

بدأت السورة بذكر نعمة الله على عبده ﷺ إذ شرح صدره، ثم ختمت بتقرير أحد أعظم أسباب شرح الصدر ألا وهو التوحيد، فقوله سبحانه: " وإلى ربك فأرغب" يفيد الحصر فلا ترغب إلا لله، ولم يسم متعلق الرغبة ليشمل كل عمل، فلا ترغب في أي عمل من أعمال الجوارح والقلوب إلى غير الله، وذلك هو التوحيد، قال ابن القيم رحمه الله: " فأعظم أسباب شرح الصدر: التوحيد ، وعلى حسب كماله وقوته وزيادته يكون انشرح صدر صاحبه قال الله تعالى : " أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه " الزمر٢٢. وقال تعالى: "فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء" الأنعام ١٢٥. فالهدى والتوحيد من أعظم أسباب شرح الصدر، والشرك والضلال من أعظم أسباب ضيق الصدر وانحراجه"، فتأمل بديع المناسبة بين الافتتاح والاختتام.[١١]

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ماقبلها:

" لما أمره ﷺ اخر الضحى بالتحديث بنعمته التي أنعمها عليه، فصلها في هذه السورة فقال مثبتا لها في استفهام إنكاري، مبالغة في إثباتها – عند من ينكرها - والتقرير بها، مقدما المنة بالشرح في صورته، قبل الإعلام بالمغفرة، كما فعل ذلك في

[١٠] المرجع السابق ٢٢٥/٩.
[١١] التفسير الموضوعي لسور القران ٢٢٥/٩.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

سورة الفتح الذي هو نتيجة الشرح لتكون البشارة بالإكرام أولا، لافتا القول إلى مظهر العظمة تعظيما للشرح "[12]

المناسبة بين مضمون السورة وما قبلها:

هذه السورة متمة لسورة «الضحى» قبلها، فكلتاهما عرض لما أنعم الله به على النبي، وتذكير له بهذه النعم، وتوجيه له إلى ما ينبغى أن يؤديه لها من حقّ عليه.. وهكذا شأن كل نعمة ينعم الله بها على الإنسان، لا تتم إلا بالشكر للمنعم، وبالإنفاق منها على كل ذى حاجة إليها.[13]

المطلب الثالث : تعداد لأنعم الله على نبيه ﷺ وإشارة إلى مغزاها :

تفسير سورة الشرح من(١-٦)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ{أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ١ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ٢ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ٣ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٦}

أولا : موضوع الآيات :

١- تعداد ما أنعم الله به على رسوله من النعم.[14]

٢- وعده له بإزالة ما نزل به من الشدائد والمحن.[15]

ثانيا: التفسير الإجمالي للآيات :

المفردات:

نَشْرَحْ الشرح: التوسعة والبسط، وشرح الصدر: كناية عن السرور وانبساط النفس. وِزْرَكَ الوزر: الحمل الثقيل. أَنْقَضَ ظَهْرَكَ: أثقله. الْعُسْرِ: الصعوبة والشدة. يُسْراً: سهولة ولينا.[16]

«أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ» الاستفهام هنا تقريرى، يفيد توكيد الخبر الواقع عليه الاستفهام.. فهو خبر، ولذلك عطف عليه الخبر وهو قوله تعالى بعد ذلك: «وَوَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ» .. أي «شرحنا لك صدرك، ووضعنا عنك وزرك»

"وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ: لَكَ لَامُ التَّعْلِيلِ، وَهُوَ يُفِيدُ تَكْرِيمًا لِلنَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ اللَّهَ فَعَلَ ذَلِكَ لِأَجْلِهِ "[17]وشرح الصدر، هو إخلاؤه من وساوس الحيرة والقلق، وإجلاء خواطر الهمّ، والغم التي تعشش فيه.. وبهذا يتسع لبلابل الفرح والبهجة أن تصدح فى جنباته، وأن تغرد على أفنانه..

[12] نظم الدرر للبقاعي ١١٥/٢٢.
[13] التفسير القراني للقران ١٦٠٤/١٦.
[14] تفسير المراغي١٩٢/٣٠.
[15] المرجع السابق.
[16] التفسير الواضح ٨٧٦/٣.
[17] التحرير والتنوير ٤٠٩/٣٠.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وإنه ليس كالهمّ قبضا للصدور، وخنقا للأنفاس، وإظلاما للمشاعر، وتجميدا للعواطف وفى القرآن الكريم أكثر من آية تدل على أن شرح الصدر، هو تفتّحه للحياة، وإقباله على معالجة أمورها، فى رضا، وشوق، وإقبال.. وفى هذا يقول الله تعالى: «أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ» (٢٢: الزمر) ويقول سبحانه: «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ» (١٢٥: الأنعام) وعلى لسان موسى عليه السلام، يقول الله تعالى: «رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي. وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي» (٢٥-٢٧: طه) وشرح الصدر فى هذه المواضع كلها، هو بمعنى استجابته للخير الذي يدعى إليه، وتقبله له، واتساعه للكثير منه.

"شرحنا لك صدرك، وجعلناه يتسع لكل ما يصادفه، شرحنا صدرك للقيام بالدعوة خير قيام وتحمل أعبائها بنفس راضية وقلب مطمئن، وقد كان الرسول يضيق صدره بما يقولون. ويتألم مما يفعلون" إِنَّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ. فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ " (الحجر٩٥-٩٨) وهذه الدعوة العامة الشاملة التي جاء بها النبي صلّى الله عليه وسلّم يدعو بها العرب الجاهلين والناس أجمعين، هذه الدعوة عبء ليس بالخفيف بل عبء من أشد ما يكون، وحمل تنوء به كواهل الفطاحل، وينقض لأجله ظهور الأكابر."[١٨]

«وَوَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ. الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ.»

وَإِسْنَادُ أَنْقَضَ إِلَى الْوِزْرِ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ، وَتَعْدِيَتُهُ إِلَى الظَّهْرِ تَبَعٌ لِتَشْبِيهِ الْمَشَقَّةِ بِالْحَمْلِ، فَالتَّرْكِيبُ تَمْثِيلٌ لِمُتَجَشِّمِ الْمَشَاقِّ الشَّدِيدَةِ، بِالْحَمُولَةِ الْمُثْقَلَةِ بِالْإِجْمَالِ تَثْقِيلًا شَدِيدًا حَتَّى يُسْمَعَ لِعِظَامِ ظَهْرِهَا فَرْقَعَةٌ وَصَرِيرٌ. وَهُوَ تَمْثِيلٌ بَدِيعٌ لِأَنَّهُ تَشْبِيهٌ مُرَكَّبٌ قَابِلٌ لِتَفْرِيقِ التَّشْبِيهِ عَلَى أَجْزَائِهِ.وَوَصْفُ الْوِزْرِ بِهَذَا الْوَصْفِ تَكْمِيلٌ لِلتَّمْثِيلِ بِأَنَّهُ وِزْرٌ عَظِيمٌ.[١٩]

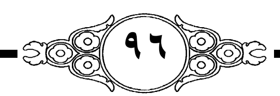
وَضْعُ الْوِزْرِ عَنْهُ فَحَاصِلٌ بِأَمْرَيْنِ: بِهِدَايَتِهِ إِلَى الْحَقِّ الَّتِي أَزَالَتْ حَيْرَتَهُ بِالتَّفَكُّرِ فِي حَالِ قَوْمِهِ وَهُوَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى [الضُّحَى: ٧] وَبِكِفَايَتِهِ مُؤْنَةَ كُلَفِ عَيْشِهِ الَّتِي قَدْ تَشْغَلُهُ عَمَّا هُوَ فِيهِ مِنَ الْأُنْسِ بِالْفِكْرَةِ فِي صَلَاحِ نَفْسِهِ، وَهُوَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ: وَوَجَدَكَ عائِلًا فَأَغْنى [الضُّحَى: ٨].[٢٠]

وقوله تعالى:

[١٨] التفسير الواضح ٨٧٦/٣-٨٧٧.

[١٩] التحرير والتنوير ٤١٠/٣٠.

[٢٠] المرجع السابق ص٤١٢.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

«وَرَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ» أي أجرينا ذكرك الحسن على الألسنة، وجعلنا لك ذكرا عاليا باقيا على الزمن.. فما آمن مؤمن بالله إلا جعل الإيمان بنبوّتك من تمام إيمانه بالله، وإنه لا يؤمن بالله من لم يؤمن بأنك رسول الله، يقرن ذكرك بذكر الله
«فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً» .
"الْفَاءُ فَصِيحَةٌ تُفْصِحُ عَنْ كَلَامٍ مُقَدَّرٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ الِاسْتِفْهَامُ التَّقْرِيرِيُّ هُنَا، أَيْ إِذَا عَلِمْتَ هَذَا وَتَقَرَّرَ، تَعْلَمُ أَنَّ الْيُسْرَ مُصَاحِبٌ لِلْعُسْرِ، وَإِذْ كَانَ الْيُسْرُ نَقِيضَ الْعُسْرِ كَانَتْ مُصَاحَبَةُ الْيُسْرِ لِلْعُسْرِ مُقْتَضِيَةً نَقْضَ تَأْثِيرِ الْعُسْرِ وَمُبْطِلَةً لِعَمَلِهِ، فَهُوَ كِنَايَةٌ رَمْزِيَّةٌ عَنْ إِدْرَاكِ الْعِنَايَةِ الْإِلَهِيَّةِ بِهِ فِيمَا سَبَقَ، وَتَعْرِيضٌ بِالْوَعْدِ بِاسْتِمْرَارِ ذَلِكَ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ.
وَسِيَاقُ الْكَلَامِ وَعْدٌ لِلنَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ يُيَسِّرَ اللَّهُ لَهُ الْمَصَاعِبَ كُلَّمَا عَرَضَتْ لَهُ، فَالْيُسْرُ لَا يَتَخَلَّفُ عَنِ اللَّحَاقِ بِتِلْكَ الْمَصَاعِبِ، وَذَلِكَ مِنْ خَصَائِصِ كَلِمَةِ مَعَ الدَّالَّةِ عَلَى الْمُصَاحَبَةِ".[٢١]

وهكذا كان تدبير الله سبحانه وتعالى مع النبي الكريم، بدأ أمره بالعسر والضيق، ثم كانت عاقبة أمره إلى اليسر والسعة، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: «وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولى»، وإنما الأمور بخواتيمها.. فما أجمل العافية بعد المرض، وما أطيب الصحة بعد الاعتلال، وما أهنأ الشبع بعد الجوع، والريّ بعد الظمأ!! وهكذا فى كل ما يسوء ويسر.. إذا جاءت المسرة بعد السوء، عظم وقعها، وجمل أثرها، وعفّى على كل أثر للمساءة والمضرة:

كأن الفتى لم يعر يوما إذا اكتسى ... ولم يك صعلوكا إذا ما تمولا!

وعكس هذا صحيح.. فإنه ما أثقل المرض بعد العافية، والاعتلال بعد الصحة، وما أقسى الجوع بعد الشبع، والظمأ بعد الري.. وهكذا فى كل مساءة تعقب المسرة، حيث يذهب بها كل شىء كان جميلا طيبا

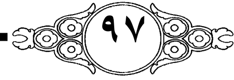
فالذين يمشون فى أول حياتهم على الشوك، ويغسلون أجسادهم بعرق الكفاح والصبر، يجنون أطيب الثمرات، ويضعون أقدامهم على مواقع العزة والمجادة.

ويتحلّون بحلل الكرامة والفخار.. أما الذين يستقبلون الحياة متجنبين الخواض فى غمراتها، متخففين من حمل أعبائها وأثقالها، فهيهات أن تسلمهم الحياة آخر الأمر إلى غير المهانة والضياع..

وهكذا الشأن فيما بين الدنيا والآخرة.. فمن حمل نفسه على المكروه فى الدنيا، نزل منازل النعيم والرضوان فى الآخرة.. ومن وضع فمه فى ثدى الدنيا يرضع منها حتى يضع قدمه على طريق الآخرة- انقطع به مورد فطامه هناك، وكان من الهالكين..

---

[٢١] التحرير والتنوير ٣٠/٤١٣.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وفى تكرار الآية، بدون حرف عطف، توكيد للخبر الذي ساقته، وتقرير للحكم الذي قضت به.. «فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً» .

يقول المفسّرون والبلاغيّون: إن المعرفة إذا كررت كانت هى هى، وأن النكرة إذا كررت كان اللفظ الثاني غير الأول.. وهنا يقولون: إن كلمة «العسر» - وهى معرفة- هى عسر واحد بعينه فى الموضعين، وأما كلمة «يسر» - وهى نكرة- فإنها يسر بعينه فى كل موضع، ومن هنا قالوا «لن يغلب عسر يسرين» - يعنون بذلك أن العسر دائما يواجهه يسران، وأنهما لا بد أن يقهراه ويغلباه، ويأتون على هذا بحديث لرسول الله ﷺ يقول: «لن يغلب عسر يسرين» .

هذا وجه يراه العلماء فى هذا التكرار..

ووجه آخر- والله أعلم- وهو هذه المعيّة «مع» ، التي تحمل مع كل عسر يسرا مصاحبا له، مندسّا فى كيانه.. «فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً» - أي إن العسر- أىّ عسر- لا يلقى الإنسان إلا ومن محامله اليسر، الذي يعمل على مقاومته، ومصارعته حتى يقهره آخر الأمر، ويتركه صريعا، ليأخذ اليسر.

مكانه، متمكنا، لا ينازعه عسر! هكذا الشدائد تتولّد منها دائما مواليد الخير، وتستنبت فى أرضها أطيب الثمرات، وأكرمها، وأهنؤها.[٢٢]

ثالثا : اللطائف والهدايات :

١- من أعظم النعم شرح الصدر لهذا الدين ولهذا كان من دعاء الأنبياء والمرسلين: رب اشرح لي صدري فحري بنا أن نلهج بدعاء الأنبياء والصالحين وأن نسأل الله شرح الصدور بهذا الدين.[٢٣]

٢- إذا كانت الصغائر واللمم مما يوجب إنقاض الظهر عند المرسلين وهذا مع عظيم عباداتهم وتكرر توبتهم حتى قال ﷺ: "والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة".[٢٤]

٣- لقد رفع الله ذكر محمد ﷺ فأنى لإنسان أن يضعه والواقع يشهد بأن دين الإسلام من أكثر من أكثر الأديان تبعا ولا زال محبوه يزيدون يوما بعد يوم.[٢٥]

٤- أن انشراح الصدر لا يكون إلا بالدين وذلك يكون:

أ- بحب الله ورسوله أولا على ما سواهما من عرض الدنيا الزائل.

ب- تجريد محبة الاخرين من حظوظ النفس ليكون حبهم خالصا لله وحده.

---

[٢٢] التفسير القراني للقران ١٦٠٥/١٦.-١٦٠٧.

[٢٣] التفسير الموضوعي لسور القران ٢٢٨/٩.

[٢٤] المرجع السابق ٢٢٩/٩.

[٢٥] المرجع السابق.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ت- كره الكفر والفجور والعصيان.[٢٦]

٥- في اللحظات الصعبة، والمواقف المتأزِّمة تتحقَّق معية الله -تعالى- للذين آمنوا ليُثبِّتهم على الحق ويُثبِّتهم على الإيمان، فيَقذِف في قلوبهم انشراحًا في الصدر بعد الضيق الذي أهمهم، فيرفع عنهم أوزارَ وهمومَ هذه الدعوة، بشيءٍ من انشراح الصدر والتثبيتِ على الحق، ومن ثَمَّ يمُنُّ الله -تعالى- على نبيه بهذا الفضل، ويُذكِّره كذلك بافتقارِه لربِّه ومولاه؛ كي يُعينَه على المسؤولية التي أُلقِيَت على عاتقه[٢٧].

٦- قاعدة اليسر الذي يأتي مع العسر قاعدةٌ وسُنَّة كونية، لا تتبدل إلى يوم القيامة، قال أحد العقلاء: ما يغلب عسرٌ يُسْرَينِ، وكتب أبو عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه - إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يذكُرُ له جموعًا من الروم وما يتخوَّف منهم، فكتب إليه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: "أما بعد، فإنه مهما ينزل بعبدٍ مؤمن من منزل شدَّة يجعل الله بعده فرجًا، وإنه لن يغلبَ عسرٌ يُسْرَينِ هكذا فهم الصحابة - رضوان الله عليهم - هذه الآيات وطبَّقوها في حياتهم.[٢٨]

المطلب الرابع : ما تستوجبه تلك النعم :

تفسير سورة الشرح من اية ٧-٨

"فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (٧) وَإِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ (٨)"

أولا : موضوع الآيات :

١- أمره بالمداومة على الأعمال الصالحة.[٢٩]

٢- التوكل عليه وحده والرغبة بما عنده.

ثانيا : التفسير الإجمالي للآيات :

المفردات:

فَانْصَبْ: فاتعب في تحصيل غيره. فَارْغَبْ: فاتجه إلى الله وحده.[٣٠]

وقوله تعالى:

«فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ. وَإِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ».

---

[٢٦] شبكة الألوكة، دلائل تربوية لسورة الشرح.

[٢٧] المرجع السابق.

[٢٨] المرجع السابق.

[٢٩] تفسير المراغي ١٩٢/٣٠.

[٣٠] التفسير الواضح ٣٧٦/٣.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

هو تعقيب على قوله تعالى: «فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً. إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً» أي أنه إذا كان من شأن العسر أن يصحبه يسر، ومن شأن النّصب والتعب أن تعقبمها الراحة والرضا، فجدير بك أيها النبي- كما هو جدير بكل إنسان-
أنك إذا فرغت من أي موقع من مواقع الكفاح، والجهاد، فلا تركن إلى الراحة، بل افتح جبهة جديدة للكفاح والجهاد، فإنه بقدر ما يمتد بك هذا الطريق الشاق العسر، بقدر ما تحصل من خير، وبقدر ما تبلغ من علو شأن ورفعة قدر..
"وفي معنى الكلام ستة أقوال أحدها: فإذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل، قاله ابن مسعود. والثاني: فإذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء، قاله ابن عباس، والضحاك، ومقاتل. والثالث: فإذا فرغت من جهالة عدوّك فانصب لعبادة ربّك، قاله الحسن وقتادة.
والرابع: فإذا فرغت من أمر دنياك فانصب في عمل آخرتك، قاله مجاهد. والخامس: فإذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك، قاله الشّعبيّ والزّهريّ. والسادس: إذا صح بدنك فاجعل صحتك نَصباً في العبادة، ذكره عليّ بن أبي طلحة.
قوله وَإِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ قال الزجاج: اجعل رغبتك إلى الله عزّ وجلّ وحده".[٣١]
وقوله تعالى: «وَإِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ» - إشارة إلى أن هذا الجهاد والكفاح، وما تحتمل فيه النفس من نصب وتعب- إنما يعطى هذا الثمر الطيب، إذا كان متجهه إلى الله، وكانت غايته مرضاة الله، والرغبة فيما عنده .أما النصب والتعب فيما لا يراد به وجه الله، والدار الآخرة، فهو عناء، وبلاء.[٣٢]

ثالثا : اللطائف والهدايات :

١- أن اللائق بحال العبد أن يستغرق أوقاته بالعبادة أو بأن يفرغ إلى العبادة بعد أن يفرغ من أمور الدنيا وعن عمر رضي الله عنه: إني لأكره أن أرى أحدكم فارغا سبهللا لا في عمل دنياه ولا في عمل أخرته.[٣٣]
٢- " وإلى ربك فارغب" تقديم ماحقه التأخير يفيد الحصر فالمعنى إلى ربك وحده فارغب ولا تسأل غيره.[٣٤]

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات :

الحمد لله الذي يسر لي الانتهاء من تفسير سورة الشرح تفسيرا موضوعيا وبيان بعض اللطائف والهدايات واستنتجت ما يلي:

[٣١] زاد المسير في علم التفسير ٤٦٢/٤.
[٣٢] التفسير القرآني للقران ١٦٠٩/١٦-١٦١٢.
[٣٣] التفسير الموضوعي لسور القران ٢٣٤/٩.
[٣٤] التفسير الموضوعي لسور القران ٩٢٣٥.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

١- سورة الشرح متممة لسورة الضحى.
٢- شرح الصدر يكون من عند الله.
٣- الذنوب والمعاصي سبب لضيق الصدر.
٤- على المسلم أن يوقن بفرج الله وأن مع العسر يسرا.
٥- على المسلم أن يشغل نفسه بما ينفعه في أمور دينه ودنياه.

أهم التوصيات:

١- السعي الحثيث لربط الناس بكتاب الله بجميع الوسائل المتاحة.
٢- نشر لطائف القران وبيانها للعمل بها والعمل بما فيها.

وفي الختام اسأل الله أن ينفع بهذا العمل ويجعله خالصا لوجهه الكريم والحمد لله رب العالمين.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المصادر والمراجع :

القران الكريم .
١-البيان في عدد أي القران، عثمان بن سعيد أبو عمر الداني، ط١، مركز المخطوطات والتراث، الكويت١٤١٤ه.
٢-التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس،١٩٨٤ه.
٣-تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان، ط١، دار إحياء التراث، بيروت١٤٢٣ه.
٤-تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ط١، مطبعة مصطفى البابي وأولاده، مصر١٣٦٥ه.
٥-التفسير القرآني للقران، عبد الكريم يونس الخطيب، ط١، دار الفكر العربي القاهرة.
٦-التفسير الواضح، محمد محمود حجازي، ط١٠، دار الجيل الجديد، بيروت١٤١٣ه.
٧-جامع البيان في تأويل آي القران، محمد بن جرير الطبري، ط١، دار هجر١٤٢٢ه.
٨-زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين الجوزي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت١٤٢٢ه.
٩-شبكة الألوكة، دلائل تربوية لسورة الشرح.
١٠-الكشف والبيان عن تأويل القران، أحمد بن محمد الثعلبي، ط١، دار إحياء التراث العربي لبنان ١٤٢٢ه.
١١-موسوعة التفسير الموضوعي لسور القران، نخبة من علماء التفسير وعلوم القران، جامعة الشارقة،١٤٣١ه.
١٢-نظم الدرر للبقاعي في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413